

التعليم الإلكتروني في كشمير والتحديات المعاصرة: دراسة استقصائية

د. توصيف أحمد مير

المحاضر باللغة العربية في المدرسة الثانوية العليا الحكومية، ميدان بوره كبواره كشمير

المخلص:

التعليم الإلكتروني يفيد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس. فإنه يوفر للمدرسين قدرا أكبر من المرونة للتعامل مع أنماط التعلم المتنوع واستخدام التقنيات المختلفة. أتاح الوباء فرصة لتعزيز الإصلاح التعليمي في ولاية كشمير من خلال الاستفادة من رقمنة التعليم التي لم يكن يمكن الوصول إليها في الماضي. الطلاب في كشمير هم الأكثر تضررا بسبب عمليات الإغلاق المتتالية وخاصة بعد إلغاء الوضع الخاص لجامو وكشمير وأعقبه جائحة كورونا العالمي الذي أدى إلى إغلاق جميع المؤسسات التعليمية عبر الوادي. ومن أهم الإيجابيات التي ظهرت بانتشار فيروس «كورونا» هي أن الطلاب تمكنوا من مواصلة دراستهم عبر الإنترنت خلال فترة إغلاق المعاهد التعليمية، وفي أثناء هذا الوباء أصبح التعليم الإلكتروني الخيار الوحيد لجميع الطلاب والمعلمين عبر العالم كله، ولكن يواجه الطلاب في كشمير تحديات كثيرة بسبب عدم سرعة الإنترنت العالي، وإضافة إلى ذلك أن عددا كبيرا من الطلاب الذين ينتمون إلى الطبقات المتوسطة لا يستطيعون شراء أجهزة الكمبيوتر المحمولة أو الجوّالات للاستفادة من التعليم الإلكتروني.

إن الأهداف الرئيسية لهذه المقالة هو إبراز العوائق والصعوبات التي يواجهها الطلاب والمدرّسون في كشمير خلال هذه الأوضاع الراهنة. وكذلك في هذه المقالة نتحدث عن النظام التعليمي الإلكتروني في كشمير وتحدياته المعاصرة بالإضافة إلى ضوء شامل على الحلول المناسبة لهذه التحديات وإيجاد الظروف التعليمية الملائمة والتي تناسب حاجات الدارسين للاستمرار في التعلم وإتاحة فرص تعليمية لمن فاتتهم فرص التعليم في كافة مراحل التعليم لأسباب عديدة قد تكون سياسية أو جغرافية أو اقتصادية أو اجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التعليم الإلكتروني- التحديات- الإنترنت- الوباء

للتعليم أهمية عظيمة في حياة الإنسان البشرية منذ أقدم العصور بحيث إنه عملية منظمة تهدف إلى إكتساب الأفراد الأسس التي تبني عليها المعرفة، وعادة ما تهدف العملية التعليمية إلى تحقيق أهداف محددة، وإذا نتحدث عن التعليم في العصر الحاضر، فنرى اتجاهات التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد تجري في العالم كله بسبب انتشار فيروس «كورونا» الذي أدّى إلى إغلاق المدارس والمعاهد التعليمية بأكملها. يعرف التعليم الإلكتروني أو التعليم عن بعد بأنه وسيلة من وسائل التعليم التي شهدها عصرنا الحالي، عصر التطور والتكنولوجيا. تتمثل عملية التعليم عن بعد في توفير البيئة التعليمية ولكن في العالم الافتراضي، ألا وهو عالم الانترنت حيث تقوم بتوفير الوسائل التعليمية من معلمين وتلاميذ وطلبة ومناهج علمية ويكملون عملية التعليم على الانترنت، صدرت هذه الفكرة من أجل الطلبة الذين لا يستطيعون الذهاب إلى المدرسة أو إلى الجامعة بشكل يومي أو شبه يومي.

وكذلك أصبحت ممارسة الأنشطة عن بعد، مثل التعليم والعمل، ضمن الأساليب الرئيسية التي لجأت إليها الدول لمواجهة تداعيات انتشار فيروس "كورونا"، فقد أتاح التقدم التكنولوجي الكبير في مجال الاتصالات إمكانية إدارة دورة تعليمية كاملة دون الحاجة لوجود الطلاب والمعلمين في حيز ضيق من المساحة، والسماح - في الوقت ذاته- باتخاذ التدابير الاحترازية لمنع انتشار "كورونا"، وعلى الرغم من العوائد الإيجابية المتعددة التي يحققها التعليم عن بعد، إلا أنها تواجه عدة تحديات لا سيما في الدول النامية التي لا تتوفر بها بنية تكنولوجية قوية^١.

أخذت معظم دول العالم تتجه نحو الأخذ بأسلوب التعلم الإلكتروني لتلبية الحاجات التعليمية والتدريبية ومعالجة الكثير من الاختلالات التي تعاني منها المؤسسات التعليمية مدركة أهمية تكنولوجي الاتصالات والمعلومات ودورها في الربط بين المنتج المعلوماتي المعرفي والمستخدمين لهذا المنتج، وأصبح من اليسير على الأجيال المعاصرة التعامل مع هذه التكنولوجيا من خلال مقاهي الإنترنت وانتشار بيع الأقراص المدمجة وخصمها، وخصمها، وخصمها ثمن أجهزة تشغيلها قياسا بالأجهزة والوسائط التقليدية. كما لعب

١ معن الخ طيب، «تحديات التعليم الإلكتروني في ظل أزمة كورونا وما بعدها» صحيفة الجزيرة، ١٤-٤-٢٠٢٠.

٢ إيمان فخري، درس كورونا: تجارب "التعليم عن بعد" لاحتواء الأزمات العالمية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، ٢٠٢٠.

البثال تليفزيونيا لفضائيد ورامهما في نشر الوعي بين أوساط المتعلمين مما يسهل على البلدان النامية سرعة الدخول إلي عالم التعلم الإلكتروني وتقديم مواد التعلم لأبنائها الطلبة بهذه الوسائط العصرية، وهي إن لم تسرع هذا التوجه فقد تفقد تدريجياً صلتها الحقيقية بأجيالها مما سيؤدي إلى نجاح القنوات والوسائط المنافسة لها للاستحواذ على عقوله موقل وهم الأمر الذي سيلقيه مخارج مؤسسات التعليم الوطنية، لذلك ينبغي البحث عن سبل جديدة لتوصيل العلم لطلبيه بوسائل مرنة، وغير مكلفة، وقابلة للتحديث المستمر تبعاً للتغيرات التي تطرأ بين الحين والآخر³. فالتعلم الإلكتروني يلبي كل هذه المتطلبات في حالت وافر بنيتها الأساسية ليكون في مقدور الطلبة والمدرسين التعامل مع وسائله والاستفادة من محتواه للحصول على دعم مستمر للارتقاء بخبراتهم ومهاراتهم التعليمية متجاوزين معظم النواقص التي يعاني منها النظام التعليمي القائم.

التحديات

إذا نتحدث عن التعليم الإلكتروني في ولاية كشمير، فشهدنا ظهور التعليم الإلكتروني في كشمير أولاً خلال فيروس «كورونا» ولم نشاهده قط قبل هذا الوباء إلا في بعض المعاهد التعليمية الحكومية. ولكن عندما أغلقت المدارس والمعاهد بسبب انتشار فيروس «كورونا»، اضطر الطلاب والمعلمون والمؤسسون إلي أن يبحثوا طرقاً جديدة لتوفير التعليم لكي لا يضيع أوقات الطلاب الثمينة كما ضاع أوقاتهم قبل فيروس كورونا بسبب الأوضاع السياسية التي ظهرت بعد الخامس من شهر أغسطس عام ٢٠١٩م بإلغاء المرتبة الخاصة (Article ٣٧٠) لولاية جامو وكشمير⁴، فبناء علي كل ذلك أصدرت وزارة التعليم لجامو وكشمير قراراً باتخاذ موقفاً للتعليم الإلكتروني.

لقد اعتاد المعلمون في كشمير على الأساليب التقليدية في التعليم، ولذلك يترددون في قبول أي تغيير، لكن في خضم هذه الأزمة لم يكن لديهم بديل آخر سوى التكيف مع الوضع وقبول التغيير، فرأينا أن بعض المؤسسات التربوية قد سارعت خلال الفترة الماضية إلى تدريب المعلمين على كيفية استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية وتطوير أساليب التعليم الجديدة لديهم، بحيث يمتلكون القدرة على نقل المعلومات إلى الطلاب من خلالها، وعلى هذا النحو يتكيف العديد من المؤسسات والطلاب بشكل جيد مع

3 <https://democraticac.de/?p=65988>

4 "Covid-19: Teaching in Kashmir goes online, but low speed internet an issue" Hindustan Times, 03May2020

الانتقال من أساليب التدريس التقليدية إلى التعلم عن بُعد أو التعليم الإلكتروني، بحيث يتمكن المعلمون من تطوير نهج تربوي مبتكر، وستكون هذه الأزمة مرحلة جديدة للتعلم عن بُعد^٥.

ومن المنطقي أن يحظى المعلمون وكذلك المدارس بمزيد من الاحترام والتقدير والدعم لدورهم المهم في المجتمع أثناء تجربة التعلم عن بُعد خلال الجائحة، وأعتقد أن علينا أن ندرك أن المدارس ليست مجرد مبان يذهب إليها الطلاب للتعلم، وأن المعلمين لا بديل لهم، فهناك شيء سحري حول تلك الصلة الشخصية وذلك الرابط الوثيق بين المعلمين وطلابهم. وكذلك المرونة هي جانب أساسي في نظام التعلم عن بُعد، حيث يمكن للطلاب التعلم في أي وقت وفي أي مكان، وبالتالي تطوير مهارات جديدة تساهم في عملية التعلم مدى الحياة، لقد ساهم التعليم الإلكتروني في تجاوز العقبات في الأوقات الصعبة، حين كانت الأولوية القصوى للمؤسسات التربوية هي ضمان عدم توقف تقدمها الأكاديمي في الوقت الذي تعطى فيه الأولوية للصحة أيضاً، وجعل من عملية التعلم والتعليم أكثر تركيزاً على الطالب، وأكثر ابتكاراً، وأكثر مرونة، وبالتالي خلق بيئة تعليمية تعاونية وتفاعلية دون الحاجة إلى التفاعل المباشر أو التقارب الجسدي^٦. وبالرغم من كل ذلك، يواجه التعليم الإلكتروني العقبات والتحديات في تطبيق نظام التعليم الإلكتروني لأسباب عديدة.

يواجه الطلاب في كشمير تحديات كثيرة بسبب عدم سرعة الإنترنت العالي أو بسبب عدم توفر الإنترنت في بعض الأحيان، وفي نفس الوقت هناك عدد كبير من الطلاب الذين ينتمون إلى الطبقات المتوسطة لا يستطيعون شراء أجهزة الكمبيوتر المحمولة أو الجوّالات للاستفادة من التعليم الإلكتروني، لأن معظم أهالي كشمير ينتمون إلى الطبقات المتوسطة^٧. وكذلك عدم رغبة الطلاب إلى التعليم الإلكتروني من أهم التحديات التي أثرت علي تطبيق التعليم الإلكتروني، وسبب عدم رغبة الطلاب في التعليم الإلكتروني هو تعطل الإنترنت، ويتم هذا التعطل يوماً بعد يوم من قبل الحكومة حفاظاً للأمن والسلامة في المناطق المتعددة. في حين يصبح هذا التعطل المحدد سبباً رئيسياً لعدم رغبة الطلاب في التعليم الإلكتروني. وفي حين آخر يساهم عدم سرعة الإنترنت العالي في فقد عنصر

٥ إسماعيل عارف العامري، التربية والتحديات التكنولوجي، القاهرة، دار الكتاب، ٢٠٠١م

٦ عماد الطوال، «تجربة التعلم عن بعد: الفرص والإيجابيات، التحديات والمخاطر» مجلة الأيام، ٢١-٠٧-

التشويق للطلاب عن التعليم الإلكتروني.

فضلا عن ذلك، يواجه التعليم الإلكتروني في كشمير العديد من التحديات التي تتراوح بين قضايا الطلاب، والمعلمين والمعاهد التدريبية، ومن التحديات التي تواجه المؤسسات التربوية إشراك الطلاب في عملية التعلم والتعليم، كما تمثل المصداقية تحديا أساسيا آخر يدعو للتشكيك في نظام التعليم الإلكتروني ويجعل من الصعب تقييم أداء الطلبة من خلاله مقارنة بالتعليم التقليدي، وهنا يأتي دور أولياء الأمور وأهمية التربية على الصدق.

الخاتمة والنتائج

علي الرغم من التحديات المذكورة، لا يمكن لنا التجاهل عن التعليم الإلكتروني معترفا بأن التعليم الإلكتروني لا يمثل بديلا للتعليم التقليدي بل هو داعم له، فالتعليم الإلكتروني لم يكن خيارا بل أصبح ضرورة في الحالات الراهنة، فالمهم أن نعمل معا لوضع حلول التحديات والاحتياجات للطلاب لكي تكون هذه التجربة فرصة لإعادة النظر في طرق التعلم والتعليم المعتمدة في المدارس، والتفكير في إيجاد حلول مبتكرة تساعد على خلق توازن بين التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي بهدف الحصول على تعليم عالي الجودة. لقد أصبحت الحاجة إلى تدريب المعلمين على استخدام وسائل التكنولوجيا لأغراض تربوية وتفاعلية ضرورة حتى يتمكن المعلمون من مواكبة الثورة الرقمية، وهذا يتطلب من قادة المدارس والمؤسسات التربوية وجود بيئة تمكينية مصاغة بعناية تمكن المعلمين من إطلاق العنان لقدراتهم ومهاراتهم من أجل التكيف مع هذا التغيير. وكذلك على المؤسسات التعليمية ضمان وتحديد أولويات تنمية هذه المهارات لدى طلابها، والتحدي هنا يكمن في الاستفادة من خبرات معلمينا، فالمعلمون لديهم المعلومات ولكنهم يفتقرون إلى المهارات اللازمة لتميرها إلى طلابهم من خلال وسائل التكنولوجيا الحديثة. وأخيرا إن عدم سرعة الإنترنت العالي في حين وتعطله في حين آخر يخلق العديد من التحديات والمصاعب أمام المعلمين والطلاب في التعليم الإلكتروني في كشمير. فقد استنتجنا خلال هذه الدراسة المتواضعة أن هذه التحديات تلحل إلا أن تأتي الحكومة بتدابير مناسبة بديلا عن تعطل الإنترنت وتأتي أيضا بإعادة سرعة الإنترنت العالي لكي يستفيد الطلاب والمعلمين إلى أقصى حد، وفي نفس الوقت أحرى بالحكومة أن توفر أجهزة الكمبيوتر والجوالات بين الطلاب المنتمين إلى الطبقات الوسطى.

المراجع:

- معن الخطيب، «تحديات التعليم الإلكتروني في ظل أزمة كورونا وما بعدها» صحيفة الجزيرة، ١٤-٤-٢٠٢٠.
- إيمان فخري، درس كورونا: تجارب "التعليم عن بعد" لاحتواء الأزمات العالمية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، ٢٠٢٠.
- <https://democraticac.de/?p=65988>
- "Covid-19: Teaching in Kashmir goes online, but low speed internet an issue" Hindustan Times: ١٩-May ٢٠٢٠.
- إسماعيل عارف العامري، التربية والتحديات التكنولوجي، القاهرة، دار الكتاب، ٢٠٠١م
- عماد الطوال، «تجربة التعليم عن بعد: الفرص والإيجابيات، التحديات والمخاطر» مجلة الأيام، ٢١-٧-٢٠٢٠.
- Ifthikar Bashir, "e for Education" Kashmir Observer, June ٢٢, ٢٠٢٠, p٥.